الماسونية

بقلم الشيخ عبد القادر شيبة الحمد
المدرس بكلية الشريعة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وحزبه . أما بعد : فهذه أضواء على المذاهب الهدامة التي استشرى خطرها على الإنسانية وعظم ضررها على جميع المجتمعات .

وهذه المذاهب الهدامة تتمثل الآن في الماسونية وفروعها من الشيوعية والإشتراكية والصهيونية كما تتمثل كذلك في القوميات وعلى الأخص في بلادنا تتمثل في القومية العربية التي أسسها دعاة النصرانية وعقدوا لها أول مؤتمر في باريس سنة ١٩١٠ م .

وسنتكلم إن شاء الله على كل مذهب من هذه المذاهب لنلقي الضوء عليه ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيى عن بينة وأملا أن يعرف أبناؤنا مواقع الشر حتى لا يقعوا فيه على حد قول القائل :

عرفت الشر لا للشـر لكـن لتـوقيـه
ومـن لا يعـرف الشـر من الناس يقع فيـه

الماسونية جمعية سرية يهودية الأصل. ومعنى ماسون أو فرمسون : «البناؤون الأحرار» وقد أسس المحفل الأعظم لهذه الجمعية لأول مرة في بريطانيا عام ١٧١٧ م . وقد زعم دعاتها أنهم يهدفون إلى مبادىء ثلاثة هي الحرية والإخاء والمساواة ومقصودهم من الحرية في الواقع أن يتحرر الناس من أديانهم وأن يرتكب الإنسان ما شاء له هواه دون رادع أو زاجر ، وأن يخالف جميع ما تأمر به الشرائع ، وأن تفعل المرأة ما شاءت من الزيغ والرجس والفساد والتهتك والإنحلال تحت ستار هذه الحرية . . .

كما أن مقصودهم من الإخاء هو محاربة روح التمسك بالدين وأنه لا فرق بين يهودي ونصراني ومسلم ومجوسي وبوذي وشيوعي فالناس كلهم إخوان وعليهم أن يحاربوا أي استمساك بأي دين ويسمون من يلتزم مبادىء دينه بأنه متعصب مذموم .

كما أن مقصودهم من المساواة كذلك هو ملء قلوب الفقراء بالحقد والضغينة ضد الأغنياء وملء قلوب الأغنياء بالحقد والضغينة على الفقراء .

وبعد مائتي سنة تقريباً من وجود المحفل الأعظم الماسوني في بريطانيا انتشرت المحافل الماسونية في العالم ولا سيما في فرنسا وروسيا وأمريكا والهند . حتى صار في أمريكا وحدها عام ١٩٠٧ م أكثر من خمسين محفلاً ماسونياً رئيسياً تتبعها آلاف المحافل . ثم نشرت المخابرات الإيطالية عام ١٩٢٧ م في عهد موسوليني أنها اكتشفت ٣٦ ألف جمعية ماسونية في العالم يتبعها ملايين الناس . وقد عمد الماسون إلى اصطياد رجال ونساء إلى فخاخهم من جميع الديانات ممن يأملون فيهم أن يخدموا أهدافهم في بلادهم فإذا تمت تجاربهم على العضو وأيقنوا أنه يستطيع أن يكون عبداً مطيعاً لمبادئهم وأغراضهم بذلوا كل ممكن لديهم لتنصيبه في المركز الحساس من بلاده ، وبذلوا حوله كل ما يستطيعون من وسائل الدعاية لتركيزه .

وصار له عندهم وصف كسكرتير أعظم أو أستاذ أعظم أو قطب أعظم في المحفل الماسوني الذي ينتمي إليه ولا يصل العضو إلى هذه المراتب إلا بعد اختبار شاق . فهم في بادىء دعوة

العضو وبعد أن يدرسوه نفسياً يدخل العضو في سرداب طويل قد ملئ بالجماجم الإنسانية المعلقة والسيوف والخناجر التي تكاد تمس رأسه وهو مار من تحتها ويقال له : هذه رؤوس من باحوا بالسر ثم تعصب عيناه ويتسلمه رجلان قويان نشيطان ويضعان حبلا في عنقه كأنهما يريدان شنقه وهو مستسلم لهما ثم يدفعانه إلى غرفة سوداء فيرفعان غطاء عينيه ليرى صندوقاً ثم يدخلانه في الصندوق وحبل المشنقة في عنقه فإذا وجدوا منه استسلاماً كاملاً فعلوا به كقوم لوط فإذا لم يجدوا منه أية مقاومة اعتبر ناجحاً وأعطي الدرجة الماسونية التي يستحق ... وقد بدأ الماسون في تشكيل هيئات أخرى لتظهر في صورة غير ماسونية كان من بينها الشيوعية الحديثة والإشتراكية والصهيونية.

فهذه المذاهب الثلاثة تلتقي مع الماسونية في أغراضها وأهدافها وإن تشكلت بأشكال مختلفة . ولذلك رأينا شعار الشيوعية من « المنجل » ونحوه شبيهاً بشعار الماسونية من المطرقة والسندان وآلات الهدم والبناء .

ولذلك رأينا دعاة الإشتراكية في البلاد العربية مع اختلافهم يرددون نفس شعار الماسون فهتافهم : الحرية والوحدة والإشتراكية وهي في الحقيقة عين ما يردده الماسون : الحرية والإخاء والمساواة . فالهدف الأول لم يختلف حتى في الإسم والهدف الثاني معناه عندهما واحد وكذلك الهدف الثالث .

والماسون يتفقون مع الصهيونية في أنهما يعملان حقيقة لإعادة بناء هيكل سليمان . كما أن الأفعى رمز للماسونية والصهيونية جميعاً وقد تمثل ذنبها في القدس ورأسها يدور ليبتلع العالم ويرجع ليلتقي بالذنب بعد أن تقضي هذه الأفعى على مقدرات جميع الأمميين . وقد قسمت الماسونية جمعياتها حسب مخططاتها وأغراضها فبعض هذه الجمعيات لإثارة الطلاب وبعضها للإستيلاء على أفكار الصحفيين والكتاب والمؤلفين ، وبعضها لإثارة العمال والفلاحين وبعضها مختصة بالعسكريين وبعضها لإحداث الإنقلابات والفتن والقلاقل في الدول إلى غير ذلك ، فالماسون وراء الثورة الفرنسية وهم وراء مذبحة استنبول التي ذبح فيها ٦٨ ألف مسلم عام ١٩٠٨ وهم كذلك وراء

حرب البلقان عام ١٩١٢ م والتي أثارت كذلك الحرب العالمية الأولى وهم كذلك مدبروا الإنقلاب ضد السلطان عبد الحميد وهم كذلك مزيلوا الخلافة الإسلامية .

كما أن الماسون قد يؤيدون دعوات ليسوا في الأصل منشئيها إذا وجدوا أن هذه الدعوات تخدم بعض أغراضهم ولو إلى حين . ولذلك أيدوا داروين النصراني في نظرية التطور والإرتقاء وبذلوا كل دعاية ممكنة لترويج مذهبه الفاسد . .

لأنه يحدث بلبلة ضد الأديان ، كما أيدوا كذلك دعاة القومية العربية مع أنها في الواقع مؤسسة نصرانية كما سيجيىء ومع أنها كذلك تخالف بعض مبادئهم ضد الأمميين لكنها لما كان ترويجها يحطم روح الدين في نفوس أهلها ويؤدي إلى محاربة الأديان قام الماسون بالترويج والدعاية لها وكان من أعظم وسائل الماسون هو الإستيلاء على جميع وسائل الدعاية في العالم من الصحافة والإذاعة والكتابة وغيرها من شئون الإعلام كما أن من أعظم وسائلهم الإستيلاء على المناصب الحساسة في إدارة الدول بوضع رجال خبراء من اليهود أو مؤيديهم في تلك المناصب وإليكم بياناً بأسماء ووظائف بعض هؤلاء كما جاء في كتاب أسرار الماسونية للجنرال جواد رفعت آتلخان :

سأطلب علما أو أموت ببلدة
يقل بها قطر الدموع على قبرى
فان نلت علماعشت فى الناس سيدا
وان مت قال الناس بالغ فى العذر
الا انما الخسران ان لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

الامام الشافعى